

الخرائج والجرائح

[353] صغار، فإذا رأيتهما ففتت لها كسرة (1)، فإذا أكلتها خرجت حوتة كبيرة، فابتلعت تلك السميكات كلها ثم تعيب. فإذا غابت فضع يدك على الماء، وأعد الكلمات، فإن الماء ينضب كله وسل المأمون عني أن يحضر وقت الحفر، فإنه سيفعل لي شاهد هذا كله. ثم قال عليه السلام: الساعة يجئ رسوله فاتبعني، فإن قمت من عنده مكشوف الرأس فكلمني بما تشاء. وإن قمت من عنده مغطى الرأس فلا تكلمني بشئ. قال: فوافاه رسول المأمون، فلبس الرضا عليه السلام ثيابه وخرج وتبعته، فلما دخل إلى المأمون وثب إليه، فقبل بين عينيه، وأجلسه معه على مقعده، وبين يديه طبق صغير، فيه عنب، فأخذا عنقودا قد أكل نصفه ونصفه باق - وقد كان شربه بالسم - وقال للرضا عليه السلام: حمل إلي هذا العنقود، فاستطبتته، فأكلت منه، وتنعصت (2) به أن لا تأكل منه، فأسألك أن تأكل منه. قال: أو تعفيني من ذلك؟ قال: لا والله، فإنك تسرني بما تأكل منه. قال: فاستعفاه ثلاث مرات، وهو يسأله بمحمد وعلي أن يأكل منه. فأخذ منه ثلاث حبات فأكلها وغطى رأسه ونهض من عنده. فتبعته ولم أكله بشئ حتى دخل منزله، فأشار إلي أن أغلق الباب، فأغلقتة وصار إلى مقعد له، فنام عليه، وصرت أنا في وسط الدار، فإذا غلام عليه وفرة (3) طننته ابن الرضا عليه السلام ولم أكن قد رأيته قبل ذلك، فقلت: يا سيدي الباب مغلق، فمن أين دخلت؟ فقال: لا تسأل عما لا تحتاج إليه. وقصد إلى الرضا عليه السلام. فلما بصر به الرضا عليه السلام وثب إليه، وضمه إلى صدره، وجلسا جميعا على المقعد _____ (1) الكسرة: القطعة من الشئ. وهنا الخبز، كما سيأتي. وفي روضة الواعظين: فتفتت لها الخبز الذي أعطيك. (2) نعص نعصا: لم تتم له ههنا. (3) الوفرة: شعر الرأس إذا وصل إلى شحمة الأذن.